الدرس الخامس

قيام الساعة

١ – لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، ذلك أن الله ـ سبحانه ـ يبعث قبل قيامها ريحًا طيبةً تقبض أرواح المؤمنين ، فإذا أراد الله القضاء على المخلوقات بالموت ونهاية الدنيا ، أَمَرَ الله المَلَك بالنفخ في الصور (وهو قرن عظيم) فإذا سمعه الناس صُعقوا قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ﴾ [الزمر:٦٨] ويكون ذلك يوم جمعة ، ثم بعد ذلك يموت جميع الملائكة ولا يبقى إلا الله سبحانه وتعالى.

٢ – كل جسم الإنسان يفنى وتأكله الأرض إلا عجب الذنب (أي أصله ، وهو العظم الذي يكون في أسفل الظهر) أمَّا أجساد الأنبياء والشهداء فإنها لا تأكلها الأرض ، فيُنزل الله ـ سبحانه ـ من السماء ماء فتنبُت الأجساد وتتكون من جديد ، فإذا أراد الله بعث الناس أحيا إسرافيل ، وهو المَلَك المُوكَل بالصور ، فينفخ في الصور النفخة الثانية، فيحي الله جميع المخلوقات ، ويخرج الناس من قبورهم كما خلقهم الله أول مرة ، حفاة عراة غرلًا (أي غير مختونين) قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ.﴾ [يّس:٥١] ، وقال سبحانه: { يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [المعارج:٤٣ ، ٤٤] ، وأول من تنشق عنه الأرض هو خاتم الأنبياء نبينا محمد ﷺ ، كما جاء ذلك عنه عليه الصلاة والسلام ، ثم يُساق الناس إلى أرض المحشر ، وهي أرضٌ واسعةٌ منبسطة، ويحشر الكفار على وجوههم، وقد سئل الرسول ﷺ : كيف يُحشر الكافر على وجهه؟ فقال: ((أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا ، قادرًا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة)). [رواه مسلم: ٢٨٠٦] والمُعرض عن ذكر الله يحشر أعمى ، وتدنو الشمس من الخلائق ، فيكون الخلق على قدر أعمالهم في العرق ، فمنهم من يكون العرق إلى كعبيه ، ومنهم من يكون إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا بقدر أعمالهم ،

هناك من يُظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، قال الرسول ﷺ: ((سبعة يظلهم الله ـ تعالى ـ في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل ، وشابٌ نشأ في عبادة الله ، ورجلٌ قلبه معلقٌ في المساجد ، ورجلان تحابا في الله ، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجلٌ دعته امرأةٌ ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجلٌ ذَكَرَ الله خاليًا ففاضت عيناه) [متفق عليه: ١٤٢٣-١٠٣١] ، وليس هذا خاصٌ بالرجال ، بل المرأة أيضًا تحاسب على أعمالها ، إن خيرًا فخير ، وإن شرًا فشر ، ولها مثل ما للرجل من الجزاء والحساب.